(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2025 (حزيران), مجلد 3,عدد 2 ,الصفحات 165-177

العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف في العراق

(الاشكاليات والحلول)

م.د. علي طالب منعم الشمري[1]*

[1]جامعة واسط، كلية التربية الأساسية، العراق

الملخص:

تعد المتاحف عامة والمتحف العراقي خاصة مظهرا حضاريا مهما جدا اذ يمثل الواجهة الحضارية لتاريخ البلد ،فقد يضم بين طياته العمارية كنوزا حضارية شاهد على مقدار الحضارة والتطور الفكري الذي وجد تركه انسان العراق القديم ، وللاسف الشديد ان هذه المتاحف لم تنل الاهتمام الكافي ولا حتى الوعي الكافي عنها ، ولم يقتصر هذا الامر على المجتمع فحسب بل حتى المؤسسات التعليمية ذات الصلة المباشرة لم تعطي اهتماما للمتاحف يتناغم مع مقدار الرابط الجذوري والفكري العلمي بينهما ، لذلك حاولت ان اوضح في بحثي الرابط العلمي بين تلك المؤسسات التعليمية وبين المتاحف محاولا قدر الامكان تشخيص الاشكاليات في ذلك واقتراح حلول لعلها تكون صائبة ان اخذت بنظر الاعتبار .

الكلمات المفتاحية: المتاحف ، مؤسسات التعليم ، المناهج ، الاشكاليات ، الحلول .

The Relationship Between Educational Institutions and Museums in Iraq (problems and solutions)

Lecturer Dr. Ali Talib Munim Al-Shammari[1*]

[1]*University of Wasit, College of Basic Education, Iraq*

Abstract:

Museums in general, and the Iraqi Museum in particular, are considered a very important cultural manifestation, as they represent the cultural interface of the country's history, as it contains within it cultural treasures that bear witness to the amount of civilization and intellectual development that has existed on this land. Unfortunately, these museums have not received sufficient attention or even sufficient awareness about them, and have not received sufficient attention or even sufficient awareness about them. This matter is limited only to society, but even the directly related educational institutions did not give attention to museums that is consistent with the extent of the root and intellectual connection between them. Therefore, I tried to clarify in my research the scientific link between those educational institutions and museums, trying as much as possible to diagnose the problems in this matter and suggest solutions that might be It is correct if taken into consideration.

Keywords: museums, educational institutions, curricula, problems, solutions.

المقدمة:

ان التغذية الفكرية وتعزيز شعور الانتماء الوطني وتعريف المجتمع بتاريخه وحضارته والامتداد الثقافي له يعتمد على المؤسسات التعليمية ، و المتاحف بصورة اساسية ، وقد ادركت الكثير من البلدان لا سيما الاوربية في بواكيرها الاولى

* **Email address: Alit95377@gmail.com**

اهمية الترابط بين تلك المؤسسات والمتاحف فأعدت برامج مشتركة محاولين صهرهما ببوتقة واحدة لا تنفك عن الاخرى ، والان بدأت الدول العربية سيما الامارات وقطر تنهج منهاج تلك الدول ، ولكن في العراق العلاقة بين هاتين المؤسستين ضعيفة الصلة .

و لاجل ان نلقي الضوء على طبيعة العلاقة بين مؤسسات التعليم ، والمتاحف في العراق وابرز الاشكاليات التي تحيط بضعف هذه العلاقة ومن ثم طرح حلول على اقل تقدير من وجهة نظرنا كمختصين بتاريخ واثار بلاد الرافدين ، من هنا جاء اختياري لهذا الموضوع املا ان اسهم بخدمة اثار بلاد الرافدين وفي لفت انتباه ذوي العلاقة لهذا الموضوع المهم .

تم تقسيم البحث الى عدة محاور مسبوقة بمقدمة ، فقد تناولت في المحور الاول مؤسسات التعليم (الفئة المستهدفة) في البحث اذ ركزت على ذكر المدارس وكذلك الكليات ذات الترابط العلمي الوثيق مع الاثار ، وخصص المحور الثاني لعرض نشأة المتاحف وتنوعها المكاني في العراق ، وسلط الضوء في المحور الثالث على طبيعة العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف من خلال المعطيات العلمية ، اما في المحور الرابع فقد تطرقت الى وضع عدد من الاشكاليات واقتراح حلول معينة قد تجعل من مؤسسات التعليم والمتاحف دائرة واحدة لا ينفك بعضها عن البعض الاخر خصوصا اذا كان هناك دعم وزاري وحكومي سواء للتعليم او للمتاحف . وختم البحث بعدد من الاستنتاجات .

تم الاعتماد على عدد من المصادر لعل في مقدمتها كتاب تقي الدباغ وفوزي رشيد (علم المتاحف ، 1980) ، وكتاب درويش الفار (سطور عن تاريخ المتاحف) ، وكتاب عبد العظيم كريمي (مدرسة المتاحف ، مدخل الى نظام التعليم الناشط ، 2007). فضلا عن عدد من البحوث والمصادر الاخرى التي تم الاشارة اليها في قائمة مصادر البحث .

المحور الاول / مؤسسات التعليم ذات العلاقة (الفئة المستهدفة):

تلعب مؤسسات التعليم دوراً كبيراً في نضوج وتطور المجتمعات القديمة والحاضرة ولولا تلك المؤسسات لبقيت المجتمعات تدور في فلك البداوة والتخلف والعجز والتأخر في كافة مفاصل الحياة، ولكن بفضل التعليم والتعلم واستشراف المستقبل قديماً وحاضراً فقد انتقل الانسان من مرحلة بدائية الفكر الى مرحلة ثورية التعلم ولعل أولى تلك الثورات العلمية والأساس في وضع أسس مؤسسات التعليم هي ثورة الحرف الأول. التي انطلقت من ارض العراق القديم وعلى وجه الدقة من مدينة الوركاء منتصف الألف الرابع قبل الميلاد[1].

وبعد ان اخترع العراقيون القدماء الكتابة والتي تعد بمثابة أول اختراع علمي قد قُدم للبشرية، ونتيجة للظروف والتطورات الاقتصادية أولاً والدينية ثانياً، مع تطور فكر الانسان وتنوع احتياجاته أخذت فكرة وجود مؤسسة علمية تعليمية ضرورة ملحة لابد منها[2]. ويمكننا القول ان العصر البابلي القديم قد شهد انتشار المراكز العلمية الحضارية في عدد من المدن العراقية القديمة مثل سبار ونفر و اوروك وشادوبوم (تل حرمل) وغير ذلك من المدن العراقية القديمة [3]. ومع تواتر الأزمان انتشرت المدارس في عدد من المدن في العراق القديم، وعندما نضج الفكر بصورة أكبر اصبح هناك تخصص في تلك المدارس وفي علومها، اذ هناك مدرسة طبية تخصصية في مدينة ايسن [4].

أما في العصر الآشوري الحديث فقد كان للملوك دور كبير في نهضة التعليم، وقد تفاخر الكثير من عندهم بتعلمهم وهذا ما تشهد عليه النصوص المسمارية العائدة لأولئك الملوك عامة والملك الآشوري أشور بان ابلي (669-626 ق.م) خاصة الذي تباهى بالبحث عن نصوص وآثار ما سبقه من الملوك واصفاً نفسه انه قد قرأ الواح ما قبل الطوفان[5]، أما في العصر

البابلي الحديث فقد مثل مرحلة من مراحل الازدهار العلمي وكذلك التطور في المناهج وطرق التدريس[6]، حتى غدت تلك المراكز العلمية في مختلف المدن العراقية القديمة واحدة من أبرز الاشعاعات الحضارية التي يفتخر بها، وهذا ما أكدته المكتشفات الآثارية (الكتابات المسمارية) التي عثر عليها في تلك المدن.

يمكن القول ان التركيز على الأسس العلمية من حيث المدارس والمكتبات جاء بعد إدراكهم لحقيقة ان المعارف العلمية والتراث والموروث الحضاري لا يتم الحفاظ على ديمومته الا من خلال تلك الصروح العلمية التي يوصف بعضها بمشابهته لبيت الحكمة في وقتنا الحالي [7]. والسؤال الذي يطرح هو: هل ان المدارس التي كانت موجودة في العراق القديم قد ساهمت بتغذية الفكر الرافديني القديم بأهمية الإرث الحضاري عبر الزمن؟

دون أدنى شك ان تلك المؤسسات التعليمية قد ساهمت بتطور الفكر عند الانسان العراقي القديم، من خلال المناهج المتنوعة التي كان يدرسها فضلاً عن الاهتمام بدراسة نتاج من سبقهم من الأقوام، ولعل خير دليل على ذلك هو صدى الطوفان الذي بقي شائعاً في الأوساط الاجتماعية العراقية القديمة على اختلاف التسلسل الزمني، حتى أصبحت شهرته امرا متواتراً عند كثير من الملوك. يضاف الى ذلك ملحمة كلكامش[8] التي بقيت خالدة ومتوارثة واعيد تدوينها كثيراً في مختلف العصور وهذا ان دل على شيء انما يدل على الاهتمام بتغذية الفكر بالموروث الحضاري[9].

وبالتالي فأن العراقيين القدماء قد ساهموا من خلال تلك المدارس بتغذية العقل الانساني العراقي القديم بالروح والهوية الوطنية ، وهذا كذلك ما يمكن الاستدلال عليه من النصوص الأدبية لاسيما المراثي الخاصة بالمدن[10].

ان حديثنا يتركز بالدرجة الاولى حول مؤسسات التعليم وعلاقتها بالمتاحف بمعنى مؤسسات التعليم التي يمكن أن تقول عنها المستهدفة بدراستنا (عينة الدراسة).

ان أولى مؤسسات التعليم ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث هي المدارس (الابتدائية، المتوسطة، الاعدادية). ان هذه المراحل الدراسية تشكل حيزاً مفصلياً لا يمكن الاستغناء عنه في فكرة ضرورة اطلاعه على الإرث الحضاري الموجود في المتاحف لعدد كبير من الأسباب من أبرزها ان التغذية الفكرية في التعريف بالإرث الحضاري للحضارة العراقية القديمة وبالتالي عندما يطلع على مقتنيات المتاحف وجمالية المعروضات ربما سيكون الأمر بالغ الأثر في تخصصه المستقبلي سيما أن هناك عدد من المختصين بالآثار قد ساهمت بيئتهم السكنية المحاطة بالتلول الآثارية بدراسة تخصص الآثار ولعل من أبرز الدكتور بهنام أبو الصوف (رحمه الله). فضلاً عن ان تكرار الزيارات الى المتاحف من قبل طلبة المدارس سيؤدي ذلك الى تعميق الأواصر الوطنية وتعزيز الانتماء بأرض البلد والحرص عليها بمختلف المجالات. كما أن زيارة المتاحف من قبل الطلبة تؤدي الى تنمية الجوانب الابداعية للطفل وتخلق نوعاً من الاتصال الجماهيري، وزيادة الثقافة عند تلك الفئة[11].

ولا يمكن اغفال ركن أساسي ايجابي يتولد عند هذه الفئة التي يكون عقلها في طور النشوء والنمو، اذ ان زيارة المتاحف تؤدي الى قوة الملاحظة، وشيوع مبدأ التفكير المنطقين والتركيز والاستغراق، وهذا يؤثر في عقلية طالب المدرسة بشكل كبير جداً، ولابد للمسؤولين الانتباه على هذه النقطة المهمة ومحاولة تطبيقها في مؤسساتهم لما لها من نتائج ايجابية فعالة حتى في تحصيلهم الدراسي[12].

ان عملية نشر المعرفة، وتنمية المهارات والخبرات من خلال الزيارات المتحفية من قبل الطلبة، لا تقتصر فقط على ذهنية وعقلية الطالب بل انها تشمل المعلم والمدرس، وبالإمكان كذلك ربط ما يتم مشاهدته في المتاحف بعملية التدريس مهما كان نوع المادة، إذ أن علم الآثار يشمل كل العلوم، وبالتالي ان عملية الترابط ستخلف درساً شيقاً بالنسبة للطالب

وكذلك تعمق فكرة ضرورة زيارة المتحف من جانبٍ آخر، فالعملية مشتركة بين المعلم والمدرسة وفق نظامها التعليمي المنهجي والطالب، ولابد من التركيز عليها.

كما يمكن تحقيق جوانب أخرى من خلال زيارة المدارس للمتاحف منها زيادة آفاق المتعلم وتوسيع حقول المعرفة في اتجاهات متعددة قد تكون في الادب والفن وجوانب ثقافية اخرى، تغذية الفكر عند الطالب بمبدأين الأول التفكير والثاني البحث عن ما فكر به، وبالتالي هذا سيؤدي الى خلق وعي آثاري عند اولئك التلاميذ والطلبة وحب للآثار ، وهذا ممكن أن ينعكس على اختيار تخصصاتهم اذ سيتخصصوا في الآثار ويكون هناك إقبال عليها[13].

ان الأسباب الانفة الذكر وغيرها تجعلنا نركز على أهمية زيارة المتحف من قبل المدارس رغم وجود عدد من الاشكاليات التي تؤدي الى عدم الاهتمام بها، وتم تشخيصها في فقرة الاشكاليات، ولكن مع ذلك لابد من الانتهاج والسير نحو زيارة المتحف والتشجيع عليه . والمؤسسات التعليمية الأخرى المستهدفة في الدراسة هي كليات وأقسام الآثار، إذ أن رغم العلاقة والترابط الوثيق بين كليات الآثار والأقسام الآثارية الا ان عملية زيارة المتاحف تعد ذو صلة مباشرة بالتخصص ، ولكن رغم ذلك لا ترتقي للمستوى المطلوب كما هو الحال في الكليات المناظرة لاسيما مصر. تم توجيه سؤال لبعض الطلبة وعلى ضوء اجاباتهم حددت القضية، اذ ان كيف لطالب كلية آثار أو قسم آثار لا يزور المتحف خلال اربع سنوات إلا مرة أو مرتين، بل ان البعض لم يزور المتحف اطلاقاً لكون ان موضوع الزيارة اختياري، وهذا ما لا يجوز اطلاقاً، وبقي هذا التوجه مرتبط بعدد من الاشكاليات حاولنا أن نسلط الضوء عليها قدر الامكان واقتراح حلول لعلها تكون مقبولة وتساهم في تمتين وتوثيق العلاقة بين الجانبين.

تعد أقسام التاريخ في (كليات التربية والآداب) ولا نتجنى عليهم إذا قلنا ان الثقافة المتحفية مجهولة تماماً لديهم خصوصاً بعد عام 2003 ، ونقصد هنا الأقسام ذات العلاقة وهي التاريخ والجغرافية بالمرتبة الأولى، فكيف لطالب قسم التاريخ يتخرج وهو لم يزر المتحف؟ بل حتى لا يعرف ان هناك متحف يحتوي على نتاجات آثارية موغلة في القِدم خاصة بأرض العراق وهذا ما توصلت اليه أثناء تدريسي في الكليات عينة الدراسة، علماً أن أقسام التاريخ وخصوصاً في المرحلتين الأولى والثانية يجب أن يقوموا بزيارة في كل سنة لكون انهم يدرسون مادتين تخصصية وهما تاريخ العراق القديم ، وتاريخ الشرق الادنى القديم .

أقسام الهندسة: ان بعض أقسام كليات الهندسة ذات صلة مباشرة أو رديفة بالآثار والمتاحف ولعل في طليعة تلك الأقسام هو قسم الهندسة المعمارية وكذلك قسم الهندسة المدنية والهندسة الكيمياوية، فهذه الأقسام لا يمكن فكها علمياً عن المتاحف للصلة الوثيقة بينهما.

أقسام كلية الفنون الجميلة: ان قسم الفنون التشكيلية هو أول الأقسام ذو التماس المباشر مع ما يحتويه المتحف العراقي إذ يتم دراسة فنون وعمارة العراق القديمة في أول مرحلتين، فضلاً عن أن بعض المواد المستخدمة في عمليات الرسم وغير ذلك ذو صلة مباشرة بالادوات الاثارية التي يوجد بعضها في المتحف العراقي ، ورغم وثاقة الصلة بينهما لكن هناك قصور كبير من ناحية العلاقة بين الجانبين ونادراً أن تكون هناك زيارات للمتحف ، وهي إن وجدت تكون قليلة وبائسة جداً ولا تتناسب مع تقارب الاثنين ولا تحدث الا بعد مرور سنوات طويلة جداً وهذا الأمر ذاته يحدث مع كل الأقسام الأخرى ذات الصلة.

الكليات الطبية: قد يتساءل البعض ما علاقة كلية الطب بالمتاحف؟ في الحقيقة أن هناك علاقة وثيقة ومهمة جداً تربط كلية الطب بالمتاحف، إذ أن جذور علم الطب[14] تعود الى العراق القديم، سواء كان الطب العام أو طب الأسنان[15]، فقد تم

الكشف عن مئات النصوص الطبية المتعلقة بتشخيص الأمراض، وكذلك نصوص علاجها فضلاً عن أمراض الانسان وعلاجها. بل وصلوا الى عملية تحديد جنس الجنين[16]. وهو في بطن أمه. وهذا يعطينا فكرة عن الارتباط الوثيق بين المؤسستين، ولكن لابد من أن ننوه لأمر مهم وهو أن القصور الذي ينتاب العلاقة بين الطب ككلية والمتحف لا تتحمله الكلية فقط بل المتحف أيضاً فلو تم تخصيص قاعة لعرض النصوص الطبية سواء المرضية أو العلاج والتشخيص لربما اختلف الأمر، سيما أن الجدية التي يتمتع بها أصحاب هذا التخصص تختلف عن التخصصات الأخرى فربما حتى زيارتهم ستكون بكثرة.

المحور الثاني / عرض موجز عن نشأة المتاحف وتنوعها المكاني في العراق :

يعرف المتحف هو ذلك المكان الذي يتم فيه حفظ وجمع الآثار والنتاجات التراثية فيه، ثم اتاحتها أمام العامة لأجل الاطلاع عليها، وكذلك دراستها فضلاً عن الجوانب الأخرى المتعلقة بالسياحة وغير ذلك[17]. أما منظمة الايكوم فقد عرفت المتاحف بأنها "مؤسسة دائمة غير هادفة للربح، تعمل في خدمة المجتمع وتنميته مفتوح للعامة، يقوم بالاقتناء والحفظ والدراسة والاتاحة والعرض للتراث المادي وغير المادي للبشرية والبيئة المحيطة، وذلك بغرض الدراسة، التعليم، الامتاع"[18].

نستنتج من خلال التعريف أعلاه أمرين الأول انه تعريف شمولي للمتحف من حيث الأهمية والوظيفة والدلالة المتنوعة له، أما الأمر الثاني هو الصلة الوثيقة بين مؤسسات التعليم والمتحف من حيث ان إحدى وظائف المتحف التعليم والبحث، وهنا قد يرى احدهم أن وظيفة المتحف التعليمية تقتصر على المختصين بالآثار أو الدارسين للحضارات القديمة، ولكن في الحقيقة أن هذه النظرة قاصرة جداً فالمتحف كما أشرنا سابقاً يرتبط بمختلف التخصصات التعليمية في العراق وبالإمكان توظيف ذلك في كل التخصصات سالفة الذكر، وبالتالي نجد من خلال تعريف Icom ان هناك تأكيد لعملية الترابط الوثيق بين المتحف ومؤسسات التعليم في العراق.

ان الجذور الأولى لنشأة فكرة المتاحف في العراق وبالاستناد الى المعطيات الآثارية يمكننا القول انها تعود الى العصر الكاشي (1570-1155 ق.م) عندما تم العثور على مكان أشبه بالمتحف ثم جمع فيه عدد من الآثار[19] بعضها تلك الاثار تعود الى العصر الأكدي.

ثم بالإمكان أن تعد قاعات القصور الآشورية ايضاً تجسد نوع من أنواع المتاحف والعرض المتحفي، أما في العصر البابلي الحديث فتكاد تكون فكرة المتاحف قد جسدت بشكل واقعي وعلى وجه الدقة أبان حكم الملك (نبوخذ نصر الثاني605-562ق.م) إذ قام بتخصيص قاعة في قصره الجنوبي لعرض القطع الآثارية العائدة لمدد زمنية متنوعة، بل ان ولعه واهتمامه بهذا الجانب جعله لم يكتفي بآثار ملوك بلاد الرافدين فقط بل عثر على أثار حثية وسورية في هذا المبنى[20]، وعلى نفس الأثر والفكر سار الملك البابلي نبونائيد(556-539 ق.م) ، اذ كما تشير المعطيات التاريخية انه قد اهتم بالآثار وكل ما يتعلق بالماضي والتنقيب عنه، واقتفت ابنته بعل شاتي ننار اثر ابيها وقامت بجمع الآثار وهذا ما تم اكتشافه من قبل وولي في مدينة أور[21]. فضلاً عن ذلك هناك متاحف أخرى قديمة انشأت في مصر وذات مدد زمنية متنوعة ولعل من أشهرها هو متحف الاسكندرية الذي انشئ من قبل احد ملوك البطالمة ابان القرن الرابع قبل الميلاد[22]. وبالتالي نستنتج من خلال ما تم ذكره ان المتاحف في جذورها هي فكرة قد ترسخت منذ العصور القديمة عند ملوك بلاد الرافدين وملوك العالم القديم.

أما المتاحف في وقتنا الحاضر فقد انشأت عدداً من المتاحف في عدد من المحافظات العراقية، وكان أول متحف هو المتحف العراقي إذ قامت بتأسيسه المس بيل عام 1922 وتولت الاشراف عليه مديرية الآثار في حينها[23]، وبعد ذلك تم تأسيس عدد من المتاحف منها متحف بابل ومتحف الموصل ومتحف ذي قار ومتحف البصرة الحضاري، ومتحف واسط، ومتحف الكفل ومتاحف أخرى ترتبط بمؤسسات وهيئات معينة.

متحف تكريت، متحف السماوة، متحف التاريخ الطبيعي، متحف نبوخذ نصر، وهناك متاحف أخرى في الاقليم منها متحف اربيل الحضاري، متحف السليمانية، متحف دهوك، متحف حضارة أربيل، متحف وأرشيف تربية أربيل، متحف القلعة، متحف كرميان للفولكلور، وعدد آخر من المتاحف الأخرى التي يجب أن يفعل دورها في تطور العلاقة بينهما – فلابد من أن تأخذ دورها الحقيقي في تنمية المهارات الفكرية عند اولئك الطلبة.

المحور الثالث/ العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف في ضوء المعطيات العلمية :

هناك ترابط وثيق بين مؤسسة التعليم عامة والمتاحف، وهذا الترابط وثيق الصلة، بين كل تخصص وما يحتويه المتحف من آثار وحسب ما تذكره المصادر وما يُشار اليه تكراراً من قبل الباحثين ان هناك العديد من العلوم هي مساعدة للآثار، بمعنى أن هذه العلوم يستعان بها في تخصص دراسة الآثار منها الجيولوجية وعلم البيئة والانثروبولوجية والطب وهندسة المساحة وغير ذلك من التخصصات ذات الصلة المباشرة بعلم الآثار، وبالتالي نستنتج أن العلاقة بين التعليم والمتاحف علاقة تكافؤية لابد من إدراكها وتطبيقها بشكل عملي يأخذ على عاتقه خدمة الطلبة والآثار في آن واحد.

ان التعليم بصورته الصحيحة لا يقتصر على القاعات الدراسية فقط، إذ أن المتاحف تقدم خدمات علمية وامكانات كبيرة جداً، من حيث تنمية الخبرات المهارية، والتفكير العملي، وقد ركز الكثير من الباحثين على ضرورة أن تكون المتاحف مقراً للأكاديميين والمتعلمين وتقديم دراسات وبرامج دراسية من شأنها توثيق الروابط العلمية بين المؤسستين، لتصبح المتاحف جزءاً من حياة الطالب مهما كانت مرحلته الدراسية[24].

علماً ان العديد من الدول قد ادخلت في مفرداتها التعليمية مادة التربية المتحفية، هادفين من وراء ذلك تنمية مهارات الطلبة وتنمية عقولهم من خلال زيارة المتاحف، فضلاً عن تدريبهم على البحث العلمي وإكسابهم الهوية الثقافية كذلك[25]، ووفقاً لذلك نجد أن لابد من صهر المؤسستين ببوتة واحدة لما لذلك من أثر كبير ومؤثر في عملية التعليم.

لقد حددت بعض الدراسات عدداً من الفوائد المترتبة على عملية الصلة الوثيقة بين هاتين المؤسستين.

فعلى الصعيد المعرفي تكون نتيجة الدمج اكتساب علوم جديدة، ودعم المعلومات عن طريق الإحساس الذهني، وربط المفاهيم مع بعضها البعض مع بيان حالات التشابه والاختلاف في بعض المعلومات النصية والمعروفة، ولم يقتصر الامر على ذلك انما توثيق الصلة بين المؤسستين يؤدي الى تنمية المهارات والمتمثلة بالاستنتاج والتنبؤ والتحقيق والدراسة، وحدد جانب آخر أيضاً يتم الوصول اليه عندما تكون العلاقة ذات أواصر ثابتة وحقيقية. وهو ما أسماه الباحثون المجال أو الجانب العاطفي الذي حدد فكرته بتعزيز القيم والمبادئ، فضلاً عن استلهام دافع الاستطلاع الذي قد يتكون من خلال الدهشة عند مشاهدة معروضات المتحف[26].

ان ما ذكر أعلاه يمثل صورة موجزة للأهداف التي يمكن الحصول عليها عند وجود صلة مباشرة وحقيقية بين مؤسسات التعليم والمتحف.

قد يطرح تساؤل عن طبيعة العلاقة العلمية بين المؤسسات التعليمية والمتاحف.

على صعيد التخصصات الطبية فان الهياكل العظمية وغير ذلك من المكتشفات الأخرى المتعلقة بجسد الانسان تعد ذات صلة مباشرة بعلم الطب، ومن جانبٍ آخر ما ورد في النصوص الطبية المسمارية من أنواع الأمراض وتشخيصها وعلاجها يُعد اساس وهدف الطب ، وبالتالي لابد من الاطلاع عليها وهذا يعطينا فكرة عن الصلة المباشرة والوثيقة بين المتاحف والطب.

لا أود أن اركز كثيرا على العلاقة بين مؤسسات التعليم ، وعلى وجه الدقة أقسام وكليات الآثار وأقسام التاريخ على اعتبار ان العلاقة بينهما واضحة جداً، لكون أن كل ما يدرس يعتمد على الآثار. بالتالي لابد من أن يكون المتحف جزء أساسي حتى في مناهجهم.

أما أقسام الهندسة الكيمياوية فأيضاً تعد مختبرات الصيانة والترميم الموجودة في المتحف العراقي مادة خصبة وجانب تطبيقي لابد من الاستعانة به في تخصصهم وبهذا نرى ان العلاقة ايضاً وثيقة بين التخصصين ، فضلاً عن الجوانب الصناعية التي يمكن الاطلاع عليها في المتحف العراقي وهي من صلب تخصص الهندسة الكيمياوية. وبالتالي نستنتج أن أقسام الهندسة المعمارية، المدنية، الكيمياوية ذات صلة مباشرة بالمتاحف ولابد من أن تدخل كمفردة أساسية على أقل تقدير في مرحلة واحدة يتم من خلالها تعميق أواصر الترابط العلمي بين الجانبين.

والامر ذاته نجده في أقسام الفنون والخط والزخرفة ، فهي ذات صلة مباشرة بالمتاحف ولا يمكن أن تنفك هذه الصلة اطلاقاً، ولكن المؤسف ان تلك الأقسام لم تأخذ الاهتمام بهذا الجانب بشكل واقعي.

وضمن ما ذُكر اعلاه كانت بعض البلدان رائدة بخوض هكذا تجربة ومنها بريطانيا وامريكا وفرنسا، إذ قامت هذه البلدان بإدخال البرامج التعليمية المتحفية الى المدارس الابتدائية، وأعدت ذلك وفق قانون شرع لهذا البرنامج التعليمي، فضلاً عن ذلك قامت هذه الدول بإعداد برامج مشتركة بين الكادر التعليمي والمتحفي، تنصب بالدرجة الأساس على التنمية الثقافية المتحفية عند الفئة المستهدف، وتستمر تلك البرامج على مستوى الجامعات[27]، فضلاً عن ذلك ان التعاون الذي أشرنا اليه وقلنا يجب أن يكون مشترك بين الأقسام والمتاحف نجده مطبق في العالم المتقدم، وبالتالي نحن نحتاج الى تطبيق التجارب الدولية في آلية تنمية العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف في العراق.

المحور الرابع / العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف بين الاشكاليات والحلول المقترحة:

هناك عدد من الإشكاليات التي تقف عائقاً امام تحقيق الهدف المنشود المتمثل بتكوين علاقة وثيقة الترابط بين مؤسسات التعليم والمتاحف، وحاولت قدر الإمكان أن أركز على أساسيات تلك الاشكاليات، محاولا تشخيصها بعدد من النقاط الاتية .

1- ضعف الدعم المالي فلم تخصص الدولة أي دعم مالي لهكذا جوانب، وبالتالي في حال حصول نشاط معين تتحمل الادارات والطلبة كافة الأعباء المالية، الأمر الذي يثقل كاهل الفئة المقصودة وبالتالي النتيجة وفق ذلك ستكون حتماً العزف عن هكذا برامج مهمة جداً بل الاستغناء عنها، عكس البلدان الأخرى إذ تقدم بتوفير دعم مالي غير محدود لأجل هكذا برامج.

2- فقدان التنسيق بشكل تام بين المتاحف ووزارتي التربية والتعليم العالي، وهذا ايضاً عكس البلدان الأخرى التي شرعت قوانين معينة لأجل أن يكون هناك تنسيق وتبادل الخبرات بين الجانبين.

3- عدم وجود رغبة حقيقية في خدمة وتنمية قطاعي الآثار والتعليم وعدم وجود فهم حقيقي لماهية العلم والترابط الوثيق بين المؤسستين.

4- عدم وجود متاحف افتراضية داخل مؤسسات التعليم يتم من خلالها الانتقال من الجزء الى الكل.

5- عدم مساهمة وسائل الاعلام بالتعريف بالمتاحف وما تمتلكه من ثقافة بلد وآثار قيمة وأثر ذلك على الطلبة سيما في قضايا التنمية التربوية والهوية الوطنية والحضارية.

6- عدم وجود أي اهتمام بزيارة المتاحف من قبل الكليات والأقسام ذات العلاقة بل ان المتاحف عندهم شيء ثانوية والاكتفاء بالجانب النظري في دراستهم وغياب التشجيع من قبل المختصين لعملية زيارة المتاحف.

7- قصور المناهج اذ ان مناهج الجامعات اليوم ورغم التطور الذي يشهده العالم سيما فيما يخص الاهتمام بالمتاحف ما زالت مناهج تقليدية لا ترتقي الى المستوى المطلوب الذي يناغم التطور العالمي في وقتنا الحالي وهي مناهج نظرية بحتة بينما يفترض ان تكون عملية ميدانية ايضا . فضلا عن الية التقييم قاصرة اذ يفترض ان يكون التقييم مناصفة بين العملي والنظري .

8- فيما يخص اقسام التاريخ فأنها لم تعطي اي اهمية لمادة تاريخ العراق القديم وكذلك مادة الشرق الادنى القديم وبالتالي هذا الامر ادى الى ان يكون هناك ضعف حتى في فهم مواد القديم ، وهذا ادى الى عدم الاهتمام بالزيارات المتحفية ، فضلا عن ان بعض مواد القديم باتت تدرس من قبل غير مختصين وهذا انتشر بشكل كبير في الجامعات .

9- ضعف التنمية الثقافية والانتماء الثقافي والاعتداد بالحضارات القديمة عند الهيئات التدريسية وهذا ينعكس سلبا على الطالب .

10- عدم وجود مناهج في المدارس يتم من خلالها تنمية الحس الاثاري والزيارات المتحفية من قبل الطلبة رغم ان هناك فوائد كثيرة لو طبقت هذه المناهج في المدارس عكس الدول الاوربية التي وضعت مناهج تعليمية منذ الابتدائية تخص المتاحف .

11- الاقسام العلمية التي ورغم صلتها الوثيقة بالمتاحف الا انها لم تعطي اي اهتمام للمتاحف وهذا يشكل امرا سلبي على الجامعات لا بد من اعادة النظر فيه .

12- لم يأخذ موظفي المتاحف دورهم الفعال بالتثقيف للحضارة العراقية من خلال اقامة الورش او البرامج المصورة وحتى من خلال وسائل التواصل المتاحة و ان وجدت فهي ضيقة جدا .

الحلول المقترحة :

في ضوء دراستنا لطبيعة العلاقة بين مؤسسات التعليم والمتاحف في العراق ، ومحاولة لتشخيص ابرز الاشكاليات المحيطة بتلك العلاقة اقدم عدد من الحلول التي من الممكن تساعد في تنمية العلاقة بين المؤسستين ولو بشكل جزئي وهي كما يلي .

1. انشاء متاحف متنوعة في المدارس والجامعات ووفق الية العرض المتحفي والزام الطلبة بزيارتها ، وهذا الامر سيؤدي الى تشوق الطلبة لزيارة المتحف العراقي وتكون تلك المتاحف متنوعة لا تغفل تخصص عن سواه .

2. على صعيد المدارس تتولى وزارة التربية وبالتعاون مع الهيئة العامة للاثار واساتذة الاثار اصحاب الباع العلمي المعروفين برصانتهم بأعداد مناهج عن المتاحف وعن الاثار في العراق يتم تدريسها من قبل مختصين وتكون من اساسيات المادة زيارة المتحف العراقي ، ويفضل ان تكون تلك المناهج مبوبة وفق مراحل تطورية تبدأ من الاول ابتدائي وتنتهي بالسادس الاعدادي وتكون شاملة للاثار بكافة تفاصيلها موزعة حسب خطة تستمر لمدة 12 عام تعد من قبل المختصين ولا بأس الاستعانة بالتجربة الامريكية بذلك .
3. في حال تعذر تطبيق المقترح اعلاه بالامكان ان يتم تشكيل فريق اثاري كل حسب محافظته يتولى اقامة ندوات وورش لطلبة المدارس وتكون سنوية .
4. على صعيد المناهج يفترض ان تعاد كتابة المناهج في الكليات والاقسام ذات العلاقة دون استثناء بمعنى ان يتم تدريس مادة المتاحف بشكل جدي فيها ، ويحدد فيها الجانب العملي من زيارات وغير ذلك شرط لاجتياز المادة في الامتحان ، كما هو معمول به في التخصصات العلمية التي لا تستغني عن الجانب العملي .
5. اقسام التاريخ في العراق قاصرة جدا في دراسة التاريخ القديم وبالتالي لا بد من تطبيق دراسة لجنة اعداد مناهج التاريخ في العراق التي قامت بفصل اقسام التاريخ الى ثلاثة فروع وبالتالي يتم تدريس مواد القديم من المرحلة الاولى الى الرابعة على شكل فرع مستقل بذاته وتكون احدى مفرداته ايضا علم المتاحف وايضا تدرس هذه المادة بشكل عملي ونظري لاجل النهوض بالتخصص وحل اشكالية عدم زيارة المتحف اذ يتخرج الطالب ولم يرى قطعة اثارية واحدة وهذه حقيقة مشكلة كبيرة .
6. وضع جدول زمني يتم فيه زيارة المتحف العراقي والمتاحف الاخرى من قبل المدارس والكليات والاقسام ذات العلاقة وهذه الزيارات لا بد من ان تكون ضمن منهاج سنوي للطلبة لاجل الارتقاء بمستوى العلاقة بين المؤسستين .
7. اقامة ورش وندوات على اروقة المتحف العراقي والمتاحف الاخرى ، وايضا هذه الورش تكون منسقة بين المتاحف والمؤسسات التعليمية ذات العلاقة يتم استعراض مواضيع تثير شغف الطلبة على سبيل المثال ورش تتعلق بالمهن والحرف والازياء وغير ذلك .
8. انشاء وحدة دراسات اثارية في الكليات تتولى تنظيم العلاقة بين المتحف والكليات والاقسام ذات العلاقة .
9. اقامة مسابقات طابعها العام يكون تنمية المهارات الخاصة بالفن والخط وغير ذلك ، وتحدد مواضيع تلك المسابقات من قبل لجنة مؤلفة من المتحف العراقي بالتعاون مع المؤسسات التعليمية.
10. الاستعانة بموظفي المتحف العراقي لالقاء محاضرات في المدارس والاقسام والكليات المذكورة سلفا وبحسب التخصص المستهدف ، وتعرض المحاضرة على جهاز الداتشو لاجل خلق حماس علمي ومعرفي عند الطلبة وكذلك خلق روح التشوق في زيارة المتحف العراقي او متاحف المحافظات .
11. لا بد من وجود كورس لا يقل عن 15 يوم لتلك الاقسام كل قسم حسب تخصصه وتكون جزء اساسي من اساسيات اجتياز المرحلة المعد لها برنامج الكورس ، وفيما يخص كليات الطب فيفترض استحداث قاعة في المتحف يتم عرض النصوص الطبية فيها مع شروحاتها الكاملة وهذا سيؤدي الى تمتين اواصر العلاقة بين الكلية والمتحف . فضلا عن وجود حلول اخرى لا يسع المجال لذكرها .
12. ضرورة ان تقوم وزارة التعليم العالي بأنشاء متاحف مصغرة داخل كل جامعة مع مراعاة تنوع المعروضات الاثرية فيه وعلى اختلاف التعاقب الزمني لتاريخ العراق ، وهذا ربما يشجع الطلبة على زيارة المتحف العراقي .

13. طريقة العرض داخل المتحف يجب ان تتغير بأضافة التقنيات الحديثة فيها مثل تقنية الهولوجرام او الهولوغرام الذي وهذا سيؤدي حتما الى اقبال الطلبة على زيارة المتحف بل سيكون اقبال اكثر حتى من قبل السياح ولا بأس من الاستعانة بالتجربة المصرية في ذلك .

- **الاستنتاجات :**

1. ان الاهمية الكبيرة للاثار جعلت الملوك العراقيين القدماء يهتمون بها بشكل كبير جدا لانهم كانوا مدركين الى اهمية التاريخ وهذا ما شجع البعض من عندهم على حفظ اثار من سبقه والبحث عنها .
2. ان ضعف الدعم المادي ادى الى خلق اشكالية كبيرة في الية الترابط العلمي بين مؤسسات التعليم والمتاحف .
3. ان عدم مواكبة التطور الذي يحصل ولا سيما في الدول المحيطة والانعزال ضمن وسائل قديمة ادى ذلك الى ضعف حلقات الوصل بين التعليم والمتحف .
4. لا بد من توظيف المادة الاثرية توظيفا صحيحا وتعميمها على المؤسسات التعليمية وبطريقة ممنهجة تؤدي الى خلق التوازن العلمين بين هاتين المؤسستين .
5. ان عدم وجود ترويج اعلامي يليق بحضارة العراق القديم فضلا عن عدم اقامة ورش وندوات عن اثار العراق وضعف الارشاد السياحي قد اثر على طبيعة بين المؤسستين .

الهوامش:

(1)باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1، بغداد ، 1986.
(2) عن مؤسسات التعليم ومناهجه في العراق القديم ينظر ؛ النعيمي ، شيماء علي احمد ، المناهج التعليمية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، 2001 ؛ الشمري ، طالب منعم حبيب ، المدارس في العراق القديم ، بحث مقدم الى مؤتمر كلية التربية الدولي ، 2005.
(3) عن ذلك ينظر ؛ السلطان ، زينة خليل ، طب الاسنان في بلاد الرافدين في ضوء المدرستين العلمية والعملية ، مجلة ادوماتو،ع38، 2018.
4-الجادر ، وليد ، فاضل ، عبد الاله ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، المورد ، م16،ع3، 1987، ص84.
5-الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشوربانيبال ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1986.
6-النعيمي ، المناهج التعليمية ، ص13.
7 -الجادر ، وليد ، من مراكز المعرفة في العراق القديم مدينة سبار ، بين النهرين ، ع67، 1989، ص28.
8- عن ملحمة كلكامش يراجع ، باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، منشورات وزارة الثقافة ، 1975.
9-عن فكرة الحفاظ على الارث الحضاري في العراق القديم ينظر ؛ الطائي ، ديانا عكاب ، فكرة الحفاظ على الموروث الحضاري عند ملوك بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاثار ، 2022.
10-عن مراثي المدن في العراق القديم ينظر ؛ الاسود ، حكمت بشير ، ادب الرثاء في بلاد وادي الرافدين ، دمشق ، الزمان ،2011.
11- الزيد ، سلمى سالم عبد العزيز، المتاحف ودورها التربوي ، مقال منشور على شبكة الانترنيت ، http;faculty.ksu.edu.sa.
12-محفوظ، عصام محمد ، اهمية المتاحف في نشر التعليم ، مقال منشور على شبكة الانترنيت ، https;11 portai .arid.my.
13-جمعة، رضا هندي، احمد، والي عبد الرحمن ، فاعلية برنامج مقترح قائم على التربية المتحفية لتنمية الوعي الاثري والحس الوطني لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي بسلطنة عمان ، 2014، ص1.
14-عن الطب في العراق القديم وتشخيص الامراض ؛يراجع: Geller,markham., Ancient Babylonian medicine theory and practice, wiley blackwell,2010.
البدري ، عبد اللطيف ، التشخيص والانذار في الطب الاكدي ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي ، 1975.
15-السلطان ، زينة خليل ، طب الاسنان بين الهوة والهوية الثقافية في ضوء الموروث الشعبي ، 2021 ، بحث منشور على موقع academia.edu.
16-الشمري، علي طالب منعم، تحديد جنس الجنين في العراق القديم ، بحث قيد النشر .
17-راشد، محمد جمال ، علم المتاحف ، نشأته،فروعه،اثره، القاهرة ، العربي للنشر ، 2020، ص30-36.
18-Icom statutes , acopted by the 22nd general assembly in Vienna ,Austria, on24 august2007.
19-الفار، درويش مصطفى ، سطور عن تاريخ المتاحف ، قطر ، ص6.
20-الدباغ ، تقي ، رشيد، فوزي، علم المتاحف ، 1980،ص10-11.

21-عباس ، رغد عبد القادر ، عبد الرحيم ، محمد صبري ، تاريخ المتاحف الاولى : نشأتها واهميتها والمفاهيم ، دراسات في التاريخ والاثار ، ع70،2019،ص564-565.
22-الفار ، سطور عن تاريخ المتاحف ،ص5.
23-بيرغوين، اليزابيث، مذكرات المس بيل –من اوراقها الشخصية 1914-1926، تر: نمير عباس مظفر ، ط1، عمان ، مطبعة الجامعة الاردنية ،2002، ص25.
24-http;almrefa.com.
25-الكندري ، لطيفة ، التربية المتحفية ، بحث منشور على شبكة الانترنيت .
26-كريمي ، عبد العظيم ، مدرسة المتاحف ، مدخل الى نظام التعلم الناشط ، ط1، بيروت ، دار امادي ، 2007، ص41-94.
27-قصار ، هبة ، الدور التعليمي للمتاحف ، مقال منشور على شبكة الانترنيت .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر العربية:

1. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1، بغداد ، 1986.
2. باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، منشورات وزارة الثقافة ، 1975.
3. يرغوين، اليزابيث، مذكرات المس بيل –من اوراقها الشخصية 1914-1926، تر: نمير عباس مظفر ، ط1، عمان ، مطبعة الجامعة الاردنية ،2002.
4. البدري ، عبد اللطيف ، التشخيص والانذار في الطب الاكدي ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي ، 1975.
5. الجادر ،وليد ، فاضل ، عبد الاله ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، المورد ، م16،ع3، 1987.
6. لجادر ، وليد ، من مراكز المعرفة في العراق القديم مدينة سبار ، بين النهرين ، ع67، 1989.
7. جمعة، رضا هندي، احمد، والي عبد الرحمن ، فاعلية برنامج مقترح قائم على التربية المتحفية لتنمية الوعي الاثري والحس الوطني لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي بسلطنة عمان ، 2014.
8. الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشوربانيبال ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1986.
9. الدباغ ، تقي ، رشيد، فوزي، علم المتاحف ، 1980 .
10. راشد، محمد جمال ، علم المتاحف ، نشأته،فروعه،اثره، القاهرة ، العربي للنشر ، 2020، ص30-36.
11. الزيد ، سلمى سالم عبد العزيز، المتاحف ودورها التربوي ، مقال منشور على شبكة الانترنيت ، http;faculty.ksu.edu.sa.
12. السلطان ، زينة خليل ، طب الاسنان في بلاد الرافدين ، مجلة ادوماتو 2018.
13. السلطان ، طب الاسنان بين الهوة والهوية الثقافية في ضوء الموروث الشعبي ، 2021 ، بحث منشور على موقع academia.edu.
14. الاسود ، حكمت بشير ، ادب الرثاء في بلاد وادي الرافدين ، دمشق ، الزمان ،2011.
15. الشمري ، طالب منعم حبيب ، المدارس في العراق القديم ، بحث مقدم الى مؤتمر كلية التربية الدولي ، 2005.
16. الشمري، علي طالب منعم، تحديد جنس الجنين في العراق القديم ، بحث قيد النشر .
17. الطائي ، ديانا عكاب ، فكرة الحفاظ على الموروث الحضاري عند ملوك بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاثار ، 2022.
18. عباس ، رغد عبد القادر ، عبد الرحيم ، محمد صبري ، تاريخ المتاحف الاولى : نشأتها واهميتها والمفاهيم ، دراسات في التاريخ والاثار ، ع70 ،2019.
19. الفار، درويش مصطفى ، سطور عن تاريخ المتاحف ، قطر .
20. قصار ، هبة ، الدور التعليمي للمتاحف ، مقال منشور على شبكة الانترنيت .
21. كريمي ، عبد العظيم ، مدرسة المتاحف ، مدخل الى نظام التعلم الناشط ، ط1، بيروت ، دار امادي ، 2007.
22. الكندري ، لطيفة ، التربية المتحفية ، بحث منشور على شبكة الانترنيت .

23. محفوظ، عصام محمد ، اهمية المتاحف في نشر التعليم ، مقال منشور على شبكة الانترنيت ، https;11 portai .arid.my.

24. النعيمي ، شيماء علي احمد ، المناهج التعليمية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، 2001 .

ثانياً/ المصادر الانكليزية :

1. Geller,markham., Ancient Babylonian medicine theory and practice, wiley blackwell,2010.
2. Icom statutes , acopted by the 22nd general assembly in Vienna ,Austria, on24 august2007.